

مجالس في تدبر القرآن | (450) قوله تعالى: وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ... الآية

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته يقول الله تبارك وتعالى بهذه الايات التي يذكر فيها خبرا بني اسرائيل وما وقع منهم من - [00:00:01](#)

الوان العنت والكفر واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون فهذا لون من كفرهم - [00:00:22](#)

وهو حديث عن طائفة منهم كانوا قد نافقوا واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا اذا لقوا اهل الايمان من امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم قالوا امنا بالسنتهم كما قال الله تبارك وتعالى - [00:00:47](#)

عن طائفة من هؤلاء امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلمهم يرجعون وذلك انهم ارادوا ان يظهروا للناس انهم قد دخلوا في دين الله تبارك وتعالى وهم اهل الكتاب - [00:01:11](#)

ثم بعد ذلك يحصل منهم ارتداد فاذا حصل هذا الارتداد قال الآخرون بان هؤلاء ما تركوا هذا الدين الا عن علم ومعرفة حيث رأوا فيه ما يوجب تركه وكان ذلك مكيدة - [00:01:33](#)

منهم وهنا ايضا اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا يعني بدينكم وبنبيكم الذي بشر به في التوراة واذا خلا بعضهم الى بعض خلا بعض هؤلاء المنافقين الى بعض قالوا اتحدثون المؤمنين - [00:01:53](#)

اتخبرونهم بما فتح الله عليكم بما فتح الله عليكم يعني من العلم بما جاء بشأن النبي صلى الله عليه وسلم وصفته وانه المبشر به في التوراة هذا على قول جمع من اهل العلم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم - [00:02:18](#)

ليحتجوا عليكم بذلك انكم قد اقررتهم بصفته وعرفتكم حاله وصدقه ثم بعد ذلك لم تؤمنوا بما جاء به وبعضهم يقول بان المراد بالفتح هنا هو الحكم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم - [00:02:43](#)

به عند ربكم يعني بما حكم عليكم مما قضى ربنا تبارك وتعالى في اسلافهم وما جرى عليهم وعلى كل حال هذا القول الاول وهو المشهور والعلم عند الله عز وجل - [00:03:07](#)

افلا تعقلون يعني كيف تحدثونهم بمثل هذا ليكون حجة عليكم يؤخذ من هذه الآية ما جبل عليه هؤلاء اليهود او ما طبعوا عليه او ما كان غالبا في صفتهم من الغدر - [00:03:30](#)

والمكر والحيلة والخيانة واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا فهم اهل تلون واحتيال وكما سبق انهم ارادوا المكر بهذا الدين واهله باظهار الايمان في اول النهار ثم بعد ذلك يكفرون - [00:03:53](#)

من اجل الفت في اعضاء المؤمنين ومن اجل تشكيك الناس ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وقولهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم هذا ايضا - [00:04:18](#)

يؤخذ منه ان من كتتم النصوص التي يحتج بها المخالف من يخالفه كالذي يريد تجهيل الناس وترك التحديث بالنصوص التي تبين الحق والتي يحتج بها اهل السنة والجماعة مثلا في باب من الابواب - [00:04:41](#)

فان هذا يفعلونه من اجل الا يحتج للحق او على الباطل بمثل هذه النصوص ان هذا له شبه هؤلاء اليهود فهذا كما قال شيخ الاسلام

ابن تيمية رحمه الله كحال بعض اهل البدع - [00:05:12](#)

الذين يكتمون بعض الحق الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يريدون روايته ولا سماعه ويستعيطون عنه بما يذكرون من التحريف الذي يسمونه بالتأويل حتى ان بعضهم لربما امر - [00:05:35](#)

القارئ من القراء ان يقرأ الآية على غير وجهها ان يقرأ الآية على غير وجهها ان يقرأ وكلم الله موسى تكليما. يعني ان يكون المتكلم هو موسى صلى الله عليه - [00:05:57](#)

وسلم لانهم ينفون صفة الكلام ولكن هذا القارئ وهو من القراء المشاهير ائمة القراءة رد عليه على البديهة قال هب اني قرأتها هكذا فما تصنع بقوله تبارك وتعالى وكلمه ربه - [00:06:22](#)

هذه لا تحتل ان يغير في تشكيل الكلمة لينقلب المعنى ايضا يؤخذ من هذه الآية بما فتح الله عليكم على هذا المعنى المشهور ان العلم من الفتح ولا شك انه - [00:06:43](#)

فتح من الله تبارك وتعالى يفتح به على قلب العبد ويستنير القلب بذلك ولهذا يقال فتح الله عليك ونحو هذا مما يقصدون به التبصير وبيان الحق ومعرفته والوقوف عليه العلم - [00:07:05](#)

فتح من الله ورزق يؤتية من يشاء فلا يصح لاحد ان يحسد على عطاء الله عز وجل كما ان ذلك ايضا لا ينال بمجرد جهد الانسان وكده وسهره وتعبه. فكم ممن - [00:07:29](#)

يسهر في طلب العلم ويواصل الليالي والايام ويهجر الراحة ولكنه لا يخرج بكبير طائل وغيره قد يبذل دون هذا الجهد بكثير ومع ذلك يحصل اضعاف ما يحصله الاول ثم تأمل ايضا - [00:07:49](#)

في هذا التوبيخ افلا تعقلون باعتبار ان ذلك من كلام الله عز وجل يوبخ به اليهود افلا تعقلون وهذا على هذا المعنى على هذا الاعتبار يؤخذ منه انه ينبغي للعبد - [00:08:12](#)

الا يتصرف بتصرف من شأنه ان يكون خلاف العقل افلا تعقلون مع ان الآية في ظاهر السياق والله تعالى اعلم ان ذلك من قول اليهود من قول بعضهم لبعض والله اعلم - [00:08:37](#)

ثم قال الله عز وجل اولوا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون يفعلون ذلك كله ولا يعلمون ان الله يعلم ما يخفونه وما يظهره مما يتقاولونه بينهم واما بيتونه - [00:09:01](#)

او يظهره من دعوة دخول في الاسلام مكرًا وحيلة ثم بعد ذلك يعلنون الرجوع عنه كل ذلك من اجل الكيد له ولاهله. فالله مطلع على هذا ومن ثم فينبغي على الانسان ان يخاف - [00:09:24](#)

وان يحذر في كل ما يأتي ويذر فان الله تبارك وتعالى لا يخفى عليه خافية يعلم ما تكن الصدور وما يعتلج في النفوس وكذلك ما يحصل من النجوى والدسائس وقالت السوء - [00:09:47](#)

وهكذا ايضا البعض لربما يكتب كتابات لا ترضي الله عز وجل تحت اسماء غير حقيقية ولربما يؤذي الآخرين ويقع في اعراضهم ويرميهم بالافك والبهتان ويظن انه قد سلم حيث لم يعرف شخصه - [00:10:10](#)

اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون. فابن يذهب هذا من ربه تبارك وتعالى الذي لا يخفى عليه خافية ينبغي على الانسان اذا اراد ان يصنع شيئًا او ان يكتب او يتكلم - [00:10:35](#)

او يتناجى مع احد من الناس ان ينظر في هذه النجوى وفي هذا الكلام والمقال هل هو مما يرضي الله عز وجل او لا فليست القضية اطلع الناس عليه ام خفي عليهم وانما الامر - [00:10:53](#)

وهل هذا مما يرضى الله عز وجل عنه او ان ذلك مما يسخطه فانه لا تخفى عليه خافية بل يقمش الانسان ما يقمش وليفعل ما شاء وليكتب ما شاء فان الله تبارك وتعالى مطلع على سره - [00:11:10](#)

ونجواه وكتابات التي قد لا يعرف كاتبها الله تبارك وتعالى يعلمه وسيجازيه عليه الجزاء الاوفى قال الله عز وجل ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى وان هم الا يظنون - [00:11:31](#)

من اليهود طائفة جهلة لا يعلمون الكتاب الا امانى بعض اهل العلم يقولون لا يعلمون الكتاب الا امانى يعني الا قراءة من غير فهم المعاني وذلك انهم فسروا الامانى بالقراءة - [00:11:53](#)

كما قال الشاعر يمدح عثمان ابن عفان رضي الله عنه تمنى كتاب الله اول ليله يعني قرأ تمنى بمعنى قرأ وبه فسر قوله تبارك وتعالى هو احد القولين المشهورين بقوله - [00:12:21](#)

عز وجل وما ارسلنا من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته تمنى يعني قرأ على احد القولين في الاية فهنا يكون المعنى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى يعني الا مجرد قراءة فهم جهلة. ولهذا قال لا يعلمون - [00:12:41](#) وهم يقرأون لكن من غير فهم للمعنى ولا عقل له والمعنى الثاني هو ان ذلك بمعنى الامنية لا يعلمون الكتاب لا بصر لهم بحقائق ما انزل الله تبارك وتعالى انما هم يتمنون على الله - [00:13:09](#)

الامانى كقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وكقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ونحو ذلك ويحتمل ان يكون المعنى ان من هؤلاء طائفة لا يحسنون لا يعرفون القراءة - [00:13:30](#)

ولا الكتابة ولا يعرفون ما جاء في كتابهم من صفات النبي صلى الله عليه وسلم انما غاية ما هنالك هو التخرص والاكاذيب التي يتلقفونها من غيرهم انهم يبنون امورهم على ظنون - [00:13:52](#)

كاذبة لا يبنونها على علم ومنهم اميون. ففسر ذلك بالامى الذي لا يكتب ولا يقرأ انما يبنون دينهم واعتقادهم على مجرد الظنون وهذا لا شك انه لا يصح البناء عليه - [00:14:09](#)

فيؤخذ من هذه الاية على هذا المعنى كذلك ان من اراد تجهيل الامة حتى لا تعرف معاني الكتاب فانه له شبهة من هؤلاء لا شك ان اعداء الاسلام حاولوا ذلك - [00:14:31](#)

فجعلوا غير الناطقين باللغة العربية الاصل يعني الذين اصولهم من الاعاجم حالوا بينهم وبين اللغة العربية وغيروا الحروف التي كانوا يكتبون بها كانوا يكتبون بالحروف العربية ببلاد الهند واندونيسيا وبلاد فارس وغير ذلك - [00:14:50](#)

فلما جاء الاستعمار حال بينهم وبين اللغة وجعلهم في حال من الجهل بها من اجل البعد عن القرآن ومعاني القرآن ولذلك للاسف تجد هناك حتى كثير من الطبييين من الخيرين من الصالحين ونحو هذا لا بصر لهم بمعاني القرآن اطلاقا - [00:15:12](#)

ولربما سمى بعضهم ولده بالخنزير ولربما سمى المسجد بجهنم او لظى باعتبار انها كلمة وردت في القرآن فعندهم ان كل ما ورد في القرآن فهو امر جيد وحسن والسائغ وهكذا لربما قرأوا في مناسبة من الايات ما لا يصلح لهذه المناسبة اطلاقا - [00:15:37](#)

فاذا سئلوا عن هذا رأيت منهم العجب ويبدون في ذلك ما يدل على جهل كبير بمعاني القرآن واما العرب فان اعداء حاولوا ان يروجوا للعامية وان تكون هي لغة المدارس - [00:16:04](#)

والمعاهد ولغة الاعلام والثقافة من اجل الحيلولة بين الناس وبين فهم كلام الله تبارك وتعالى فهؤلاء لهم شبهة بمثل هؤلاء كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله كالذين يقولون بان القرآن لا يؤخذ منه معاني - [00:16:29](#)

الصفات ولا يؤخذ منه ما يتعلق ذات الرب تبارك وتعالى كقول طائفة من المعطلة وكذلك ايضا المفوضة المفوضة على طوائف منهم من يقول ان معاني القرآن لا يعلمها احد. لا الرسول صلى الله عليه وسلم ولا الصحابة ولا غير هؤلاء - [00:16:55](#)

لا يعلمها الا الله ومنهم من يقول لها معان ولكن هذه المعاني محتملة تحتل المعنى الظاهر وتحتل التأويل الذي قاله المحرفة المعطلة ومن ثم فاننا لا نعلم المراد فنفوض ذلك الى الله تبارك وتعالى - [00:17:23](#)

فالاولون كانهم يقولون بان الله خاطبنا بما لا نعقل ولا نفهم باجل الاشياء واشرفها وهو الكلام في صفات الله واسمائه ونحو ذلك ويؤخذ من هذه الاية ايضا ذم من لا يعتني بمعرفة معاني كلام الله تبارك وتعالى. ومنهم اميون. ذكر على سبيل الذم - [00:17:44](#)

الذي يكون بهذه المثابة يقرأ القرآن ولا يعرف معانيه فله شبهة هؤلاء له شبهة هؤلاء الان لو سألنا عن كثير من المعاني والايات ما المراد بها ما معنى هذه الاية - [00:18:12](#)

فانك تجد ان الكثيرين لربما لا يفقه من ذلك قليلا ولا كثيرا. سئل بعضهم عن قوله تبارك وتعالى وقالوا ربنا عجل لنا قطننا قبل يوم

الحساب ما المراد بذلك فإشار الى - [00:18:30](#)

الهر وقال هذا هو المعنى مثل هذا كثير لو سأل الانسان نفسه عن كثير من المواضع من الايات من الالفاظ فيجد انه لربما كالأعجمي لا يفهمها وهي تردد على مسامعه - [00:18:47](#)

فالصلاة في غير الصلاة فهذه تلاوة من غير فهم وهذا المعنى كأنه الاقرب والله تعالى اعلم وهو الذي وهو ظاهر كلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله كذلك ابن جزى وجماعة - [00:19:07](#)

من المفسرين اذا كان الذم الذي يلحق هؤلاء اليهود بسبب تقصيرهم مع كتابهم بحيث غفلوا عن معانيه وكانوا يقرأونه مجرد قراءة من غير عقل ولا فهم للمعنى فان الذم الذي يلحق هذه الامة اذا فعلت فعلهم واتصفت بصفاتهم اكبر - [00:19:29](#)

وذلك ان هذه الامة اشرف ونبيها اشرف وكتابها اشرف وقد قيل على قدر المقام يكون الملام فالذم الذي يلحق هذه الامة اذا اهملت كتابها ولم تفهم معانيه اعظم مما يلحق هؤلاء - [00:19:59](#)

اليهود فهذه صفة من لا يفقه عن الله تبارك وتعالى وانما يقتصر على مجرد التلاوة كما قال الحسن البصري رحمه الله نزل القرآن ليعمل به فاتخذوا تلاوته عملا قد ذكر نحو هذا شيخ الاسلام - [00:20:21](#)

رحم الله الجميع توقف عند هذا واسأل الله عز وجل ان ينفعنا واياكم بما سمعنا ويجعلنا واياكم هداة مهتدين والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه اذا كان لديكم اضافات نعم - [00:20:42](#)

في سؤال تفضل نعم يقول بان قولهم هذا ليحاجوكم به عند ربكم يدل على نقص في عقولهم لان الله سيحاسبهم على ما قد علموا. هذا صحيح لكن ايضا هم حينما يذكرونه لاهل الايمان فان اهل الايمان سيحتجون عليهم. انتم - [00:20:58](#)

لنا صفته وانه النبي الذي بعثه الله ثم لم تتبعوه. هذا القدر والا فهم يعلمون مصيرهم كما قال الله عز وجل لا تتولوا قوما ذكرا صفتهم ما هي غضب الله عليهم - [00:21:21](#)

قد يأسوا من الآخرة كما ينس الكفار من اصحاب القبور فهذه الآية فيها قولان مشهوران للمفسرين قد يأسوا من الآخرة كما ينس الكفار من اصحابه هذا في اليهود كما ينس الكفار من اصحاب القبور - [00:21:39](#)

يعني كما ينس الكفار المقبورون من ثواب الله في الآخرة لما عاينوا من الحقائق وهذا هو الاقرب في معنى الآية كما يأس الكفار الذين ماتوا وهم مرتهنون باعمالهم في القبور - [00:21:58](#)

وقد شاهدوا الحقائق وكشف لهم عن حجب الغيب فابصروا الحق عرفوا ما هم عليه من الضلال والكفر فينسوا من ثواب الله في الآخرة هذا المعنى المعنى الثاني كما ينس الكفار من اصحاب القبور يأس الكفار ممن مات - [00:22:18](#)

منهم او ممن مات عموما ان يرجع مرة اخرى لانهم كانوا ينكرون البعث انه لا رجعة ولا لقاء. من مات فات نعم لا هم يقصدون لا يقصدون الايمان الحقيقي التصديق الانقيادي - [00:22:41](#)

هم يقصدون الايمان المدعى الظاهر يعني دعوى الايمان كما كان المنافقون يقولون امنا واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزون المقصود - [00:22:59](#)

امنوا بالذي انزل على الذين امنوا يعني اظهروا الايمان من مجرد دعوة فقط نعم طبعا هم هذه الآية اتحدثونهم من قولهم هم هذا موضوع اخر ما له علاقة بالاية ليحاجوكم هم يقولون لبعضهم - [00:23:18](#)

ليس لها علاقة بالاية المعنى الذي تشير اليه ما له علاقة بالاية لكن السؤال مستقل هل يحدث المنافق ونحوه ممن يمكن ان يتخذ ذلك سبيلا ليه الطعن في الدين او تشويه صورة الاسلام او غير ذلك - [00:23:39](#)

قال الامر اوسع من هذا يعني لا يقتصر على المنافق اه ما انت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة نعم حدثوا الناس على قدر عقولهم اتريدون ان يكذب الله - [00:23:56](#)

ورسوله ولهذا قال شيخ الاسلام رحمه الله من المسائل ما جوابه؟ السكوت فمن الناس من لا يحتمل عقله الجواب ومن الناس من لا تحتمل امكاناته العملية؟ الجواب فلا فائدة من ذكر الجواب - [00:24:10](#)

له هذا بالاضافة الى ان الجواب قد يكون فتنة لبعض الناس يعرض عن ذلك كايئة نعم لفظ الام لفظ الام قيل هو الذي لا يقرأ ولا يكتب
وخصه بعضهم باحدهما - [00:24:27](#)

الى الذي لا يكتب هو الامي قيل نسبة الى الام لانه يخرج من بطن امه وهو لا يحسن قراءة ولا كتابة وقيل غير ذلك. نعم طيب لكن
وصف الامية بحد ذاته ليس بعيب - [00:24:48](#)

بهذا المعنى الذي هو عدم الكتابة او عدم القراءة والكتابة فالنبي صلى الله عليه وسلم كان اميا ولم يكن ذلك عيبا فيه وهذه الامة امية
كما قال الله عز وجل هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم - [00:25:07](#)

يمتن عليهم بهذا وسماهم بالاميين والنبي صلى الله عليه وسلم قال نحن امة امية ليس ذلك نقيصة وعيب كما ذكر هذا بعض اهل
العلم وتل عليه النصوص التي ذكرتها تحدث عن هذا مثل الشاطبي الموافقات وكذلك - [00:25:22](#)

شيخ الاسلام ابن تيمية رحم الله الجميع نعم طيب يكفي هذا - [00:25:42](#)